أتعليم أم تضليل؟

المغرب - السنة 1 - العدد 18 - الجمعة 17 ربيع 1 - 1356 - 28 ماى 1937

أيكفي أن يقال إنكم تعلمتم لنطمئن ولنحمد الأقدار ونصمت؟ أيكفي أن يقال لنا إنكم حصلتم على معرفة صحيحة لنقتنع؟ أيكفي أن يقال لنا إنكم أصبحتم علماء لنصبح علماء؟ يا للسخرية ويا لها من مهزلة! أفي المغرب متعلمون؟ أو أنصاف متعلمين؟ لا ينبغي أن نخدع أنفسنا ولا أن يحاول البعض أن يخدعنا، وإنما يجب أن ندرك حق الإدراك أننا أبعد الناس عن التعليم الصحيح الذي يبني أساس النهضة ويدعم بنيان الأمة. وإلا فأين الطبيب، وأين المحامي، وأين الأديب، وأين المهندس، وأين المشرع، وأين ... وأين ... ؟ إننا نطالب بإصلاح شامل لبرنامج التعليم وبإرسال بعثات إلى الخارج حيث الثقافة الصحيحة وحيث التهذيب الكامل، وبجلب الأساتذة من الشرق العربي، ونكون مغفلين إذا اقتنعنا بهذه التمويهات وهذه الإحصائيات، فنحن لا نطالب بهوائيات حتى نجاب بهوائيات، وإنما نطالب بما نصبح به أمة تعرف الواجب وتدرك الحقوق وتقتبس من الغير وتبتكر. ارسلوا التلاميذ المغاربة إلى الخارج كما ترسل كل أمة تلامذتها إلى أمة أخرى وكما ترسلون أبناء الجاليات القاطنة بالمغرب إلى فرنسا، فبذلك وحده يمكننا أن نتفاءل بالخطة التعليمية وبذلك وحده ينتج التعليم بالمغرب، وتؤدي الحكومة واجبها، وليس ذلك من العسير، فميزانية التعليم بالمغرب واسعة النطاق تصرف على أولاد الجاليات الأجنبية بسخاء وليس حظ المغاربة منها إلا جزء طفيف. إننا ننشد التعليم الصحيح، ولا يصدنا التضليل عنه مهما بذلتم من مجهود في تنميق المقالات وتزيين الصحف بالصور. ذلك لأننا أصبحنا نفرق جيدا بين الصحيح والزائف وأصبحنا نقدر المسائل بالمقياس الذي تقدرونها به، فليس للتضليل بعد الآن من فائدة.